سلسلة
مدرسة الدعاة
فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية
(2)

الدعوة الإسلامية .. والأنقاذ العالمي ..

عبد الله ناصح علوان
أستاذ الدراسات الإسلامية
بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى دعاة الحق ، وقادة الخير بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فهذا هو الفصل الثاني من سلسلة « **مدرسة الدعاة** » ، وهو بعنوان : « **الدعوة الإسلامية : والإنقاذ العالمي** » .

أقدمه لكم - إخوتي الدعاة - عسى أن تندفعوا إلى تبليغ الدعوة عن صدق وعزيمة وإخلاص .. واللّه يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل .

المؤلف

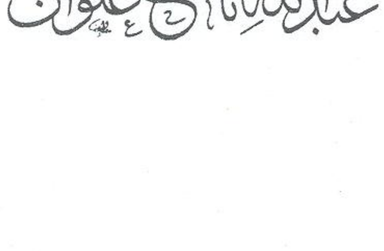

الفصل الثاني

الدعوة الإسلامية والإنقاذ العالمي

بعد أن آمن الداعية من قرارة وجدانه أن دعوة الإسلام تحمل في طياتها مزايا الربانية والعالمية والشمول وخصائص العدل والتجدد والبساطة وظواهر الأصالة والهيمنة والثبات ..

وبعد أن عرف أنها الرسالة الرائدة الجديرة بأن يحملها المسلمون إلى الدنيا ، وأن يبدلوا بها وجه الأرض ، وأن يغيروا بإعجاز مبادئها مجرى التاريخ .. وجب على الداعية أن يعرف أيضًا حال الحضارة المادية في القرن العشرين ، وحال الذين لفحهم سعيرها ، وكواهم لهيبها ، وحال الإنسانية المعذبة التي بعدت عن اللّه ، وتخبطت في أوحال الانحلال والإباحية ، وتعثرت في دياجير الأفكار والفلسفات والمبادئ ، وتمزقت في صراع الحروب والأهواء والمطامع ، فإذا عرف الداعية كل هذا أدرك جيدًا مدى مهمته ، وضخامة مسؤوليته في إصلاح الشعوب ، وهداية الأمم ..

لذا رأيت لزامًا عليَّ في هذا الفصل أن أسلّط الأضواء على أوضاع البشرية بشكل عام ، وأوضاع المسلمين بشكل خاص ، عسى أن تنجلي الحقائق لكل ذي عينين وبصيرة ، فيرى البون شاسعًا ، والفرق كبيرًا بين دعوة الرحمن ، ودعوة الإنسان ، أو بعبارة أوضح : يجد التفاوت الكبير بين من يدعو إلى الجنة وبين من يدعو إلى النار .. وصدق اللّه العظيم القائل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [1] .

وعسى أن يندفع المسلمون في مجال الدعوة ، وفي ميدان التبليغ ، وفي سلوك طريق الإصلاح والتغيير ؛ ليردّوا البشرية إلى اللّه ، وينعم العالم بنعمة الإسلام ، ويتحقق الأمن والسلام والاستقرار في ربوع الأرض ، وآفاق المعمورة ، وما ذلك على اللّه بعزيز .

* * *

---

(1) سورة البقرة الآية : 221 .

أرقام وحقائق من أوضاع البشرية

وإليك - أخي الداعية - بعض الإحصاءات والأرقام والحقائق عن نتائج الحضارة المادية التي اكتوت الأمم بنارها ، وضلت البشرية بسببها ؛ لتعرف كيف أن هذه النتائج المذهلة تكثر وتزداد بشكل مؤلم مخيف في المجتمعات الجاهلية الغارقة في فسادها وانحلالها ، وكيف أنها تنتقل تدريجيًّا - ويالأسف - إلى المجتمعات الإسلامية التي تنتمي إلى الإسلام دونما تعقّل ولا تحفّظ ولا اتّزان .. إلا من رحم ربك .

قد جاء في كتاب « خطر التبرج والاختلاط » للأستاذ « عبد الباقي رمضون » ما يلي :

ففي فرنسا :

لا تزال تهبط نسبة المواليد فيها منذ ستين عامًا متوالية .

ومن أوائل القرن العشرين لا يزال حكام الجيش الفرنسي يخفضون من مستوى القوة والصحة البدنية المطلوبة في المتطوعين للجندي الفرنسي على فترة بضع سنين .

وإن عدد المصابين الذين اضطر الجيش الفرنسي أن يعفيهم من العمل ويبعثهم إلى المستشفيات في السنتين الأوليين من سني الحرب العالمية الأولى ؛ لكونهم مصابين بمرض الزهري - وهو مرض جنسي خطير - بلغ خمسة وسبعين ألفًا ، وابتلي بهذا المرض وحده 242 جنديًّا في آن واحد في ثكنة متوسطة واحدة من ثكنات الجيش .

ويقول الدكتور « **ليريد** » الفرنسي : « إنه يموت في فرنسا ثلاثون ألف نسمة بأمراض الزهري كل عام » .

ولقد اعترف المؤرخون بأن السبب الرئيسي في سقوط « باريس » عاصمة فرنسا ، واستسلام الجيش الفرنسي أمام جيش الألمان خلال أسبوعين هو الانغماس في الشهوات ، والانكباب على الملذات ، والخوف على مراقص ومواخير باريس من قنابل الألمان مع أن خط « ماجينو » الدفاعي الذي أنشأته فرنسا لحمايتها كان أحصن وأشد ما عرف في التحصينات الحربية في ذلك الحين .

وفي أمريكا :

يموت ما بين ثلاثين وأربعين ألف طفل بمرض الزهري الموروث وحده في كل عام .

ويقول القاضي « **لندس** » : إنه يسقط فيها مليون حمل على الأقل في كل سنة

ويقتل آلاف الأطفال من فور ولادتهم .

وفيها تبلغ نسبة الحبالى من تلميذات المدارس الثانوية في إحدى المدن 48 بالمئة ، كما دلت الإحصائيات عن مدينة « نفز » عاصمة « كولورادو » .

وفيها تبلغ نسبة البيوت والأسر المحطمة بالطلاق نسبة عجيبة ، حيث تقفز النسبة بين فترة وفترة كلما ازداد الاختلاط ، وتفشت الإباحية ، وهذه النسبة المخيفة تمضي في هذه السرعة المطردة حسب إحصائية أمريكية صدرت سنة 1950 م .

تقول الإحصائية :

نسبة الطلاق	6%	عام 1890 م
نسبة الطلاق	10 %	عام 1900 م
نسبة الطلاق	10%	عام 1910 م
نسبة الطلاق	14 %	عام 1920 م
نسبة الطلاق	14 %	عام 1930 م
نسبة الطلاق	20 %	عام 1940 م
نسبة الطلاق	30 %	عام 1946 م
نسبة الطلاق	40 %	عام 1948 م

والزيادة في اطِّراد في كل عام ، مما ينذر بتشتيت الأسرة ، وتشريد الأولاد وتصعيد الانحراف ..

وفيها أيضًا صدرت التعليمات إلى جميع مدارس « نيويورك » بإنشاء غرفة ولادة في كل مدرسة ، على أن يُدرب اثنان من موظفي المدرسة على أعمال التوليد إلى أن يتم استدعاء الطبيب المختص ، وقد صدرت تلك التعليمات من المجلس الصحي للمدينة بناء على طلب مجلس التعليم الذي يرى تشجيع الطالبات الحوامل على الاستمرار في الدراسة بدلًا من فصلهن من المدرسة .

وقال المجلس : « إن عدد الطالبات الحوامل دون زواج في مدارس « نيويورك » وحدها بلغ 2487 حاملًا في عام 1969 م » .

دلت الإحصائيات الحديثة أن ربع طالبات المدارس الثانوية حبالى وأن البكارة مفقودة البتة .

وفيها أيضًا : نصف نسائها وخمس رجالها يخشون الخروج وحدهم ليلًا ، وتقتني ثلث العائلات الأمريكية بنادق في بيوتها ، بينما يحاول أكثر سكان المدن الرحيل بعيدًا إلى الريف هربًا من كابوس جرائم المدن المخيف ..

ففي عام 1968 م وقعت 4,5 مليون جريمة كبرى في الولايات المتحدة ، وجرائم القتل فيها تزيد 48 مرة عن مثيلاتها في بريطانيا وألمانيا واليابان معًا ، فالعنف أصبح حقيقة أساسية موجودة في المجتمع الأمريكي ، والأمريكيون يعيشون في رعب الجريمة كل يوم .. في صورة سفاح المرضات في « شيكاغو » ، وسفاح « برج الجامعة » في « بوسطن » ، وجندي المرور الذي اغتصب 23 فتاة خلال ثلاثة أشهر . وجاء في كتاب أساليب الغزو الفكري للأستاذ علي جريشة ص 226 : « يقع في أمريكا أربعة ملايين ونصف مليون جريمة خطيرة تقع كل عام : جريمة قتل كل 29 دقيقة ، جريمة اغتصاب (زنى بالإكراه) كل 17 دقيقة ، جريمة اغتصاب مال كل دقيقتين ، جريمة سرقة كل 17 ثانية .. » .

وقرر « **كنيدي** » في تصريحه الخطير سنة 1962 م أن مستقبل أمريكا في خطر ؛ لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات ، لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وأنه من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين ، لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الجسمية والنفسية ..

وفي أمريكا في الأربعينيات ، عدد مدمني الخمر سنويًا « 42,1 » مليون .

الذين يتعاطون المخدرات سنة 1975 م 19 % من الشعب الأمريكي .

الذين يتعاطون المخدرات سنة 1978 م 49 % من الشعب الأمريكي .

عدد المرضى في مستشفيات الأمراض العقلية في الولايات المتحدة (750) ألفًا ويشغلون 55 % من جميع أسرّة المستشفيات .

عدد من أعفتهم القوات المسلحة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية لاضطرابات نفسية وعقلية 47 % من المجموع الذي يساوي (980) ألفًا [1] .

وعدد من رفضوا الامتحانات لاختبار الخدمة العسكرية (860) ألفًا [2] .

(1 – 2) من كتاب « الإسلام ومستقبل البشرية » للدكتور عبد الله عزام ص : 30 - 31 .

وفي روسيا :

صرح « **خروشوف** » **سنة** 1962 م - كما صرح كنيدي في نفس العام - بأن مستقبل روسيا في خطر ، وأن ضباب روسيا لا يؤتمن على مستقبلها ؛ لأنه منحل ومائع غارق في الشهوات .

وفي روسيا وألمانيا شعار تتناقله الألسن وهو : « عار على البنت الروسية والألمانية أن تبقى بكرًا ، وأدوات منع الحمل موجودة في كل طريق ... » .

« ... وفي الشرق الشيوعي كبت للحريات ، وكم للأفواه ، وإحصاء للأنفاس ، وأجهزة مراقبة على البيوت .. وشقاء الإنسان بين فكي الجوع والإرهاب ..

وفي الشرق الشيوعي انهيار للاقتصاد ، وفقد للأقوات .. فبعد قرارات لينين سنة 1917 م حصل التدهور الاقتصادي الكبير ؛ حيث انهار الإنتاج إلى 20 % مما كان عليه ، وأما العملة فقد وصلت إلى 1 % من قيمتها التي كانت عليها قبل الثورة ، ! والاتحاد السوفيتي يستورد من أمريكا سنويًا (15,8) مليون طن من القمح .. وفي رومانيا كان العجز في الميزانية سنة 1967 م (215) مليون جنيه استرليني .. وكان من نتيجة الاستفتاء الذي أجراه « دوبتشك » سكرتير الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفكيا أن 90 % من الشعب يحبذون إبعاد الحزب الشيوعي عن الحكم ؛ لأن الحزب - في نظرهم - أناني ، جبان ، وأصحابه ذوا ضمائر ميتة ..

وفي الشرق الشيوعي هجرة للأدمغة ، وهرب للعقول الذكية .. رغم الستار الحديدي المضروب على الناس ، وحرمان الفرد من نعمة الحرية حتى من جواز السفر .

وفي الشرق الشيوعي شقاء قاتل يعانيه العمال وجميع الطبقات ما عدا سدنة الحزب الشيوعي ، وكبار قادتهم الذين يستأثرون بالسلطة وبالمال ، وأبناء الأمة محرومون من الحياة البسيطة العادية ذات الكرامة والعدالة ..

وهذا مما حدا بشعب الشقاء وأمة الضياع في المجتمعات الشيوعية أن تتجه إلى الكحول ، وإلى المخدرات بنَهم عجيب لم يشهد التاريخ له مثيلًا من قبل .. وذلك تسرية لأحزانهم ، ونسيانًا لهمومهم وشقائهم .. » [1] .

---

(1) من كتاب « الإسلام ومستقبل البشرية » للدكتور عبد الله عزام ص : 24 .

وفي السويد !

انخفاض مستمر في نسبة المتزوجين إلى غير المتزوجين ، وارتفاع مستمر في عدد المواليد غير الشرعيين مع ملاحظة أن 20 % من البالغين من الأولاد والبنات لا يتزوجون أبدًا .

إن نسبة الطلاق في السويد هي أكبر نسبة في العالم كله ، وأنه يحدث حادثة طلاق واحدة من بين ست أو سبع زيجات ، طبقًا للإحصائيات التي أعدتها وزارة الشؤون الاجتماعية في السويد .

إن نسبة المرضى عقليًا وعصبيًا ونفسيًا 25 % من سكان السويد ، وتنفق الدولة 30 % من ميزانيتها لعلاجهم .

وإن نسبة الموظفين الذين يخرجون من وظائفهم بسبب هذه الأمراض يساوي 50 % من مجموع المخرجين بشكل عام ..

وفي إيطاليا :

أثبتت الإحصائيات أن 75 % من الشعب الإيطالي يفضلون قراءة مجلات الجنس والفكاهة أكثر من اهتمامهم بالصحف السياسية ، والمجلات الاجتماعية الإصلاحية ..

وأكدت الإحصائيات أيضًا أن مؤسسات نشر الكتب والمجلات الجنسية العارية تعتبر أضخم المؤسسات في إيطاليا .

وفي المجر :

أعلن البروفسور المجري : أن عدد حالات الإجهاض التي تحدث في العالم أصبحت تبلغ (30) مليون حالة سنويًا ، أي ما يعادل حالة إجهاض واحدة كل ثانية ، وأشار إلى أن عدد عمليات الإجهاض في بعض الدول يفوق عدد حالات الوضع ، ومن بين هذه الدول : ألمانيا ، والنمسا ، وبلجيكا ..

وفي إنكلترا :

نشرت جريدة « التايمز » اللندنية تقارير طبية ، وصرخات رسمية وخاصة عديدة بشأن الإجهاض وخطره ، منها :

وقفت « الجمعية الطبية البريطانية » مذهولة إزاء أرقام الإجهاض الملحوظة في

الربع الأول من سنة 1971 م (أي خلال 90 يومًا فقط) ، والبالغة (22808) حادثة ، وردت حسب العمر على الشكل التالي ..

السن	عدد الحوادث
أقل من 16	533
19 - 16	4023
34 - 20	13873
44 - 35	3786
45 فما فوق	114
بدون تحديد	217

هذا وقد علقت الجمعية الطبية المذكورة على العدد الإجمالي لحوادث الإجهاض لعام 1971 البالغ (80723) حادثة قائلة : إن الزيادة في عدد حوادث الإجهاض في الوقت الحالي تحتم علينا المطالبة بوضع حد حازم وفعال للإجهاض ، خاصة وأنَّ الأرقام في زيادة مستمرة ...

وفي الدانيمرك :

قامت مظاهرة نسائية ضخمة في شوارع عاصمتها (كوبنهاجن) سنة 1970 م تناقلتها بعض وكالات الأنباء على أمواج الأثير ، ونشرتها أكثر صحف العالم – منها مجلة الأسبوع العربي – اشترك في المظاهرة عدد كبير من الفتيات ، والصبيات ، وطالبات الجامعة .. وكن يرددن الهتافات المكتوبة على اللافتات المحمولة أثناء المظاهرة :

نرفض أن نكون أشياء ..

نرفض أن نكون سلعًا لتجار الإباحية ..

سعادتنا لا تكون إلا في المطبخ ..

نريد أن تبقى المرأة في البيت ..

إننا نرفض الإباحية ..

وحكومة الدانيمرك اعتبرت هذه المظاهرة النسائية انتفاضة جديدة من نوعها في سبيل الأنوثة ، واعتبرتها قضية عامة لها أهميتها [1] .

وفي الشرق والغرب عامة [2] :

● **أفواج الهيب والخنفس والبوب** : شباب فارغ روحيًا وخلقيًا وفكريًا ، أهملته الحضارة المادية ، فلم تملأ فراغه ، فراح يملؤه بالعبث واللهو والمجون والإباحية .. فغدا يتخلق ويتصرف حسب الأهواء ، مرة يلبس القصير الضيق ، وأخرى الطويل الفضفاض ؛ ومرة يطيل شعره حتى يبلغ ظهره ، وأخرى يحلقه من أصله ، مرة يحاكي الحشرات ، وأخرى يقلد الحيوانات ... إلى غير ذلك من هذه المتناقضات التي تشمل كل التصرفات سواء أكانت فكرية أو سلوكية أو نفسية ..

● **الاستغراق في حياة الجنس والميوعة** : حتى صار الجنس وعملياته شيئًا يرافق الفرد الغربي أو الشرقي ،. أينما وجد ، وحيثما حل وارتحل ، وفي جميع جوانب حياته .. حتى غدا شيئًا مألوفًا وعاديًا ومتعارفًا عليه دون تفريق بين خير وشر ، أو فضيلة ورذيلة ، أو حلال وحرام ..

ففي مسرحية « هير » ظهر فيها الممثلون عراة تمامًا على خشبة المسرح ..

وفي نيويورك ظهرت مسرحية « **تشي غيفارا** » ، وقف فيها الممثلون ليمارسوا عملية الشذوذ الجنسي (اللواط) أمام أعين المتفرجين .

وفي نيويورك أيضًا ظهرت مسرحية « **أوه كالكوتا** » تحتوى على عشر شخصيات : خمسة رجال وخمس نساء .. وقفوا جميعًا ليقوموا بعملية العلاقة الجنسية علانية أمام الجمهور بلا حياء ولا خجل ..

وفي فرنسا جزيرة ملقبة بجزيرة العرايا ، يتعرى من يأتي إليها من كل فضيلة وشرف .. ويخوض من يريد مفاسدها حياة الرذيلة والفاحشة ..

---

(1) ارجع إلى كتاب « خطر التبرج والاختلاط » للأستاذ عبد الباقي رمضون ص : 137 - 149 .
(2) المرجع نفسه .

وفي أوروبة : 75 % من الأزواج يخونون زوجاتهم ، وأن نسبة أقل من المتزوجات يفعلن الشيء ذاته ..

أما العلاقات قبل الزواج في أوروبة فإن 85 % من الرجال البالغين لهم خليلات ، وإن لكل واحد منهم خليلة واحدة فقط ؛ وإن ما بقي من أفراد المجتمع من غير المتزوجين والذين ليس لهم خليلاتهم من الزناة فإنهم يتنقلون من امرأة لأخرى إشباعًا لغرائزهم ..

- **انتشار المفاسد الاجتماعية والأمراض النفسية** : ويمكن تلخيص هذه المفاسد والأمراض في النقاط التالية :

1 – الولوغ في المشروبات الكحولية .

2 – الإدمان على المخدرات .

3 – الأمراض العصبية والعقلية .

4 – التمرد وعدم الانتماء إلى الحضارة والقيم ..

5 – الجرائم في شتى صورها وأشكالها .

6 – السعار الجنسي وأمراض النفس .

7 – الانتحار .

ويقع هذا كله بنسبة كبيرة في المجتمعات الغربية والشرقية ؛ نتيجة بُعْد هذه المجتمعات عن اللّه ، وعدم مقدرة الكنيسة على القيام بوظيفتها في إصلاح الفرد ، وتهذيب الأمة ..

وعمومًا فإن الحياة المادية المحضة هي التي تسود الشرق والغرب ، وأصبح هدف الإنسان الوحيد هناك هو تأمين المال ، والخمرة ، واللذة ، دون أي اهتمام بالقيم الإنسانية ، والكرامة الآدمية ، ودون أي استسلام للحقائق العلمية ، والنظريات الإصلاحية ، والاكتشافات الطبية ، والآراء التربوية ، والمبادئ الخلقية .. فسادت الأنانيات ، وتفشت الأوبئة ، وكثرت الجرائم ، وانتشرت المفاسد ، وديست القيم ، وأصبح الإنسان عدوًّا لأخيه الإنسان ، بل أصبح يسير في الحياة دونما غاية شريفة ، ولا هدف نبيل ، لا هم له إلا إشباع غرائزه ، والاسترسال في الخمر والمفاسد ، والولوغ في الإباحية والمجون ..

ففي تلك المجتمعات البعيدة عن منهج الله نجد :

الشباب الشارد السادر .. والمخمور في الحشيش والخمر والمخدرات ..

الجيل المتحلل المائع المريض جسميًّا وعقليًّا ونفسيًّا ..

عصابات القتل والخطف والاغتصاب الجنسي ..

عصابات تهريب المخدرات : الأفيون ، والحشيش ، وغيرهما .

تجار الشهوات والغرائز وبيع الفتيات ، وتأجير البغايا .

عصابات من الأطباء والمحامين ورجال القانون ؛ لتغطية الجرائم ، وهضم الحقوق لقاء الرشوة المالية والجنسية ..

نوادي العراة يتعرى فيها روادها من كل رداء أخلاقي دون أي حياء ..

أفواج العاهرات والمومسات يحترفن الزنى لكسب الكفاف .

الأغاني الفاحشة ، والموسيقى المثيرة ، والتمثيليات المهيجة .

كتب الجنس ، وأفلام الجنس ، ومجلات الجنس .. ، ومسارح الرقص والمجون ..

أفواج « الهيبيين » المتشبهين بالحيوانات والحشرات ..

أفواج « البوب » الغارقين في السكر والزنى والفحش .

إباحيون مستهترون يكفرون بكل فضيلة ، ويبيحون كل رذيلة ، ويسيرون مع الهوى والأهواء .. [1] .

* * *

(1) من كتاب « خطر التبرج والاختلاط » للأستاذ عبد الباقي رمضون ص 147 .

ثم ماذا عن الفكر الإباحي في الغرب ؟

إن المتتبع لما يكتبه رواد الإباحية من الوجوديين اللاأخلاقيين في عالم الغرب يجد العجب العجاب فيما ينفثه فكرهم لقتل كرامة الإنسان ، وفيما تزفر به أقلامهم المأجورة في تحطيم كيان المجتمع .. وهؤلاء كثيرون كأمثال « كامي » و « أرثرميللر » ، و « سلاكرو » ، و « سارتر » ، و « نيتشه » ، و « كيركجارد » ... فهؤلاء وكثير غيرهم حملوا في العالم لواء الفكر الإباحي ، ودعوا أبناء المجتمعات الإنسانية إلى أن يتحرروا من سلطان الدين ، ووازع الأخلاق ، وفضائل العادات .. وأن يطلقوا لأنفسهم هواها في الأخذ بمتع الحياة ، والانخراط من متاهات اللذة والفجور ، وعلى الأغلب إن لم يكونوا يهودًا فإنهم رضعوا مبادئ الماسونية ، وتشبعوا بالأفكار اليهودية في هدم المجتمعات .. ثم انطلقوا بعد الفطام ، والتخرج من محافلهم إلى عالم الفكر والأدب والمسرح .. ليفسدوا الأمم بفلسفتهم ، ويحطموا المجتمعات ببغيهم وفجورهم ، ويسوقوا الشباب والشابات إلى حظائر الإلحاد والميوعة والإباحية ..

ولا بأس أن أنقل لك - أخي الداعية ، طرفًا من سمومهم ودسائسهم ؛ لتعرف إلى أي حد وصلت إليه العقول العفنة ، والأفكار الآسنة ، والأقلام المأجورة :

اقرأ إن شئت للكاتب الفرنسي « **كامي** » : مسرحية « الرجل المتمرد » ، ومسرحية « سوء التفاهم » ، ومسرحية « حال الحصاد » .. فكلها توجِّه إلى معاداة الدين ، والتحرر من ضوابط الفضيلة والأخلاق ..

يقول « **كامي** » هذا : « ينبغي ألّا نؤمن بشيء في هذا العالم سوى الخمر ، إن صيحتي هي : الموت للعالم ، حطموا كل شيء ، يجب أن نلغي كل ما هو إنجيلي .. » [1] .

يقور « **أرثرميلر** » الأمريكي في مسرحيته « بعد السقوط » : « إن أكثر الأماكن براءة في بلدي هو مصحة الأمراض العقلية ؛ وكمال البراءة هو الجنون » [2] .

ويقول « **سلاكرو** » الكاتب الفرنسي : « إن الآلهة لا عمل لها إلا أن تعبث بحطام الإنسان .. » [3] .

واقرأ إن شئت كذلك مسرحيات « **جان بول سارتر** » الفرنسي : مسرحية

(1 - 3) انظر كتاب « فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر » للأستاذ عماد الدين خليل ص : 13 - 131 .

« جلسة سرية » ، ومسرحية « بلا قبور » ، ومسرحية « الأيدي القذرة » ، ومسرحية « البغيّ الفاضلة » .. فكلها توجه إلى الخنا والعبث والفاحشة ، وتدعو إلى التحرر من مبادئ الفضيلة والأخلاق والدين ..

ومن أقوال « **سارتر** » : « إن اللّه لا يستطيع أن يوجد ذاته إلا بإطلاق العنان لرغباته وشهواته ، بحيث يفعل ما يشاء ، ويترك ما يريد ، ولا يبالي بعرف أو دين .. » [1] .

يقول « **أوسبورن** » الكاتب الإنجليزي في مسرحيته « المسافر » : « نحن موتى ، مكدودون مضيَّعون ، نحن سكيرون مجانين ، نحن حمقى ، نحن تافهون .. » [2] .

ويرى « **نيتشه** » الفيلسوف الألماني : أن الإنسان بين التسليم والتمرد ، فوجوده تمزق وسلب . ولا يجد الخلاص إلا بالجنون الذي يخلصه من تعاسته الحاضرة .. [3] .

أما « **كيركجارد** » رائد الفلسفة الوجودية فيقول : إن الوجود معناه : « أن نعاني اليأس والقلق حتمًا ، وإن من يختار اليأس يختار ذاته في قيمتها الأبدية .. » ولذا نجده قد حاول الانتحار مرارًا ؛ ويضيف قائلًا : « إن الوعي يظهر دائمًا في صورة القلق ، وأما اليأس فهو الحد الذي يفضي إليه » .. لقد بقيت الكآبة القاتلة ملازمة لكيركجارد حتى الموت .

أرأيت - أخي الداعية - مأساة الفكر الغربي التي تتجلى في الإباحية والعبث واليأس والقلق والتمرد والشقاء .. ، ولقد استمعت إلى ما كتبه فلاسفة الوجودية ، ودعاة الإباحية في تحرر الإنسان من ربقة الدين ، ووازع الضمير ، وضوابط الأخلاق ..

فهذا الفكر نذير من النذر الأولى يقضي بالبشرية إلى أقبح الغايات ، وأسوأ النتائج ..

* * *

وماذا أيضًا عن الفكر الإباحي واللاديني في الشرق الشيوعي ؟

إنَّ القارئ للأبجدية الشيوعية التي وضعها « ماركس » ، والقوانين التي صدرت في روسيا بعد قيام الثورة التي أطاحت بحكم القياصرة .. يرى أن الماركسية لا تستريح كثيرًا لنظام الأسرة ، وتعتبره دعامة من دعامات المجتمع « البورجوازي » ، وترى أن « الحب » الطليق ينبغي أن يأخذ مكان الزواج ، كما أنها قررت عند قيامها مباشرة تيسير الطلاق للراغبين فيه من المتزوجين .. وقد جاء في الأبجدية الشيوعية ما يأتي :

---

(1) من كتاب « المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها » للدكتور عبد الرحمن عميرة ص : 210 .
(2 - 3) انظر كتاب « فوضى العالم .. » للأستاذ خليل ص : 135 .

« حين يقول الوالدان ، هذا ابني ، وتلك ابنتي ، لا تعني هذه الكلمات وجود آصرة أبوية فحسب ، بل توحي بأن للأبوين حقًّا في تربية أولادهم من وجهة نظرهم كما يريدون ، والاشتراكية تأبى هذا الإقرار بهذا الحق للآباء ؛ لأن الفرد ليس ملكًا لنفسه ، ولكنه ملك للجماعة » [1] .

وما قاله « **ماركس** » ردده « **انجلز** » بقوله : « إن الأسرة بوضعها الحالي هي وضع من أوضاع مجتمع لا نضج فيه ، ولا جدوى منه ، ولا محل لاستبقاء هذا الوضع وتأييده إلا بالقدر الذي يلائم مصلحة الدولة » ، وتستند الماركسية في موقفها إلى أن الأسرة تدعم النزعة الفردية ، والرغبة في التملك والملكية .. [2] .

وهذه الكلمات التي أطلقها أقطاب الماركسية بشأن الأسرة تعني - من وجهة نظرهم - ما يأتي :

1 - القضاء على الأسرة بمنع رباطها ألا وهو الزواج .

2 - إقامة « الحظائر » لتربية أبناء الدولة ، ومنع الأبوين من أي توجيه أو تلقين ..

3 - إطلاق المشايعة الجنسية بين رجال الدولة ونسائها أو الزواج الاختياري كما كانوا يسمونه .

وتبرر « الماركسية » موقفها هذا تجاه الأسرة بقولها : « إن البشرية عاشت في حالة « مشايعة » جنسية في عصورها الأولى ، وإنها لم تعرف نظام الأسرة إلا تحت تأثير الظروف الاقتصادية » فالفوضوية الجنسية - عند الشيوعيين - هي الأصل .

وتسافد الرجال والنساء على قارعة الطريق أو في أدغال الشجر .. هو القاعدة .

وفكرة الأسرة أو رباط الزواج شيء طارئ بل خاضع للظروف والأحوال .. [3] .

لقد أراد أقطاب « الماركسية » بمخططهم الإباحي هذا أن يحولوا كل امرأة في مجتمعهم إلى أنثى من إناث الدولة ، وأن يحولوا كل رجل في مجتمعهم إلى فحل من فحول الدولة .. يجمعهم الفراش ثم يذهب كل منهما إلى عمله وإنتاجه ..

وللدولة بعد هذا أبناؤها وبناتها جميعًا ، ينتسبون إليها وحدها انتساب ولد

(1 - 2) من كتاب « حقيقة الشيوعية » لعلي أدهم .

(3) من كتاب « المذاهب المعاصرة » للدكتور عميرة ص : 165 - 166 .

الحيوان إلى جنسه لا إلى ابيه وامه !!

هل هناك انحدار بالأسرة مثل هذا الانحدار ؟ وهل هناك هبوط بالمرأة والرجل والأولاد مثل هذا الهبوط ؟ ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [1] .

* * *

أما عن موقف الشيوعيين من الأديان والإسلام :

فحدّث عنه ولا حرج ، وحسبك أن ترجع - أيها الداعية - إلى أي مرجع من مراجع الماركسية ، أو إلى أي قول من أقوال دعاتهم ، فتجد الكفر البواح ، والإلحاد السافر ، والحقد الدفين ، بل تجد الثورة الكبرى على اللّه ، والأديان ، والإسلام ..

وإليك طرفًا من لافتاتهم الآثمة ، وشعاراتهم الكافرة المعروفة لدى كل إنسان :

- « لا إله في الكون ، والحياة مادة » .
- « الدين أفيون الشعوب » .
- «الأنبياء لصوص كذّابون » .
- « اللّه ، والأديان ، والرأسمالية ، والإقطاع .. ما هي إلا دمىً محنطة في متاحف التاريخ .. » .

لقد هاجمت بعض الصحف العالمية مرة موجة الإلحاد في الاتحاد السوفيتي ، وقالت : إن هذا شيء مجانب للحق والحقيقة ، ومخالف لفطرة النفس الإنسانية ، ومناقض لقانون السبب والسببية ، فردت عليها صحيفة « برافدا » الناطقة بلسان الحزب الشيوعي وقالت :

.. ومن قال إننا لا نؤمن بشيء ؟ إن من يقول ذلك يتجنى علينا ، ولا يعرف حقيقة وضعنا .. نحن نؤمن بثلاثة أشياء : (كارل ماركس - لينين - ستالين) .

ونكفر بثلاثة أشياء : (اللّه - الدين - الملكية الخاصة) [2] .

﴿ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [3]

---

(1) سورة الكهف الآية : 5 .

(2) راجع كتاب « المذاهب المعاصرة » للدكتور عميرة ص 143 .

(3) سورة التوبة الآية : 30 .

أما موقف الشيوعية من الإسلام :

فهو أدهى وأعظم وأمر .. ؛ ذلك لأن رجال الفكر الشيوعي يعلمون علمًا أكيدًا أن في الإسلام قوة دفع حضارية ، وطاقة انتشار عالمية .. وأن في أنظمته خاصية شمول ، وطابع تجدد ، وميزة ثقة ، وسمة يسر وبساطة ، وحقيقة استمرار وخلود ..

لذا اتفقت كلمة الشيوعيين ، ومن قبلهم كلمة اليهود والصليبيين .. على محاربة الدعوة الإسلامية ، والطعن بمبادئها ، والنيل من نبيها ، وتشويه سمعة دعاتها .. حتى ينشأ الجيل المجانب للحق ، المنسلخ عن الإسلام ، التائه في بيداء الإلحاد والإباحية ..

وإذا أردت – أخي الداعية – أن تعرف موقف الشيوعية من الإسلام ، فاقرأ ما جاء في « الوثائق السرية الخطيرة » التي نشرتها مجلة « كلمة الحق » في شهر المحرم سنة (1387) هـ ، الموافق شهر نيسان سنة (1967) م ، وقد أعده الشيوعيون في « موسكو » ، وقدموه لعبيدهم المسخرين في أحد بلدان الشرق المسلم لينفذوه بدقة وإحكام .

وها نحن أولاء ننقل من مجلة « كلمة الحق » بعض ما يحويه المخطط الشيوعي لضرب الإسلام في دياره .

تقول الوثيقة :

« برغم مرور خمسين عامًا على الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي ، وبرغم الضربات العنيفة التي وجهتها أضخم قوة اشتراكية في العالم إلى الإسلام .. فإن الرفاق الذين يراقبون حركة الدين في الاتحاد السوفيتي صرحوا : « إننا نواجه في الاتحاد السوفيتي تحديات داخلية في المناطق الإسلامية ، وكأن مبادئ « لينين » لم تتشربها دماء المسلمين » .

وبرغم القوى اليقظة التي تحارب الدين ، فإن الإسلام ما يزال يرسل إشعاعًا ، وما يزال يتفجر بالقوة ، بدليل أن الملايين من الجيل الجديد في المناطق الإسلامية يعتنقون الإسلام ويجاهرون بتعاليمه مع أن قادة الحزب ومفكري المذهب لا يغيب عنهم يقظة الإسلام في المناطق الإسلامية بالاتحاد السوفيتي ... » .

وتقول الوثيقة :

« .. ومن هذا المخطط : أن يتخذ الإسلام نفسه أداة لهدم الإسلام نفسه ، وقررنا ما يلي :

1 – مهادنة الإسلام لتتم الغلبة عليه ، والمهادنة لأجل .. حتى نضمن أيضًا

السيطرة ، ونجتذب الشعوب العربية للاشتراكية .

2 – تشويه سمعة رجال الدين ، والحكام المتدينين ، واتهامهم بالعمالة للاستعمار والصهيونية .

3 – تعميم دراسة الاشتراكية في جميع المعاهد والكليات والمدارس في جميع المراحل .. ومزاحمة الإسلام ومحاصرته حتى لا يصبح قوة تهدد الاشتراكية .. » .

وتقول الوثيقة :

« الحيلولة دون قيام حركة دينية في البلاد مهما كان شأنها ضعيفًا ، والعمل الدائم بيقظة لمحو أي انبعاث ديني ، والضرب بعنف لا رحمة فيه لكل من يدعو إلى الدين ولو أدى إلى الموت .

تشجيع الكتّاب الملحدين ، وإعطاؤهم الحرية كلها في مهاجمة الدين ، والضمير الديني ، والتّركيز في الأذهان على أن الإسلام انتهى عصره ، وأن هذا هو الواقع ، ولم يبق منه اليوم إلا العبادات الشكلية التي هي الصوم ، والصلاة ، والحج ، وعقود الزواج والطلاق ، وسنخضع هذه العقود للنظم الاشتراكية .

قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطعًا تامًّا ، وإحلال الرابطة الاشتراكية محل الرابطة الإسلامية التي هي أكبر خطر على اشتراكيتنا العلمية .

إن فصم الروابط الدينية ، ومحو الدين لا يتمان بهدم المساجد والكنائس ؛ لأن الدين يكمن في الضمير ، والمعابد مظهر من مظاهر الدين الخارجية ، والمطلوب هو هدم الضمير الديني ، ولم يصبح صعبًا هدم الدين في ضمير المؤمنين به بعد أن نجحنا في جعل السيطرة والحكم والسيادة للاشتراكية .. ونجحنا في نشر ما يهدم مِنَ القصص ، والمسرحيات ، والمحاضرات ، والصحف ، والأخبار ، والمؤلفات .. التي تروّج للإلحاد ، وتدعو إليه ، وتهزأ بالدين ورجاله ، وتدعو للعلم وحده ، وجعله الإله المسيطر .

خداع الجماهير بأن نزعم لهم أن المسيح اشتراكي ، فهو فقير ، ومن أسرة فقيرة ، وأتباعه فقراء كادحون ، ودعا إلى محاربة الأغنياء ..

ونقول عن محمد ﷺ : إنه إمام الاشتراكيين ، فهو فقير ، وتبعه الفقراء ، وحارب الأغنياء المحتكرين ، والإقطاعيين ، والمرابين ، وثار عليهم ..

وعلى هذا النحو يجب أن نصوّر الأنبياء والرسل ، ونبعد القداسات الروحية ، والوحي والمعجزات عنهم بقدر الإمكان ، لنجعلهم بشرًا عاديين حتى يسهل علينا القضاء على الهالة التي أوجدوها لأنفسهم ، وأوجدها لهم أتباعهم المهوّسون » .

وتقول الوثيقة :

« نشر الأفكار الإلحادية ، بل نشر كل فكرة تضعف الشعور الديني ، والعقيدة الدينية ، وزعزعة الثقة في رجال الدين في كل قطر إسلامي .

الإعلان بأن الاشتراكيين يؤمنون بالدين الصحيح لا بالدين الزائف الذي يعتنقه الناس لجهلهم ، والدين الصحيح هو الاشتراكية ، والدين الزائف هو الأفيون الذي يخدر الشعوب ..

وإلصاق كل عيوب الدراويش ، وخطايا رجال الدين بالدين نفسه ، وترويج الإلحاد ، وإثبات أن الدين خرافة ، والخرافة تكمن في الدين الزائف لا الدين الصحيح الذي هو الاشتراكية .

تسمية الإسلام الذي تؤيده الاشتراكية لبلوغ مأربها ، وتحقيق غاياتها بالدين الصحيح ، والدين الثوري ، والدين المتطور ، ودين المستقبل .. حتى يتم تجريد الإسلام الذي جاء به – محمد ﷺ – من خصائصه ومعالمه ، والاحتفاظ منه بالاسم فقط ؛ لأن العرب إلا القليل منهم مسلمون بطبيعتهم ، فليكونوا الآن مسلمين اسمًا ، اشتراكيين فعلًا ، حتى يذوب الإسلام لفظًا كما ذاب معنى ..

أخذنا بتعاليم « لينين » ، ووصيته بأن يكون الحزب الاشتراكي خصمًا عنيدًا للدين ، ويحارب فكرته في المنتظر لما بعد الموت ، بالفردوس الذي تحققه الاشتراكية العلمية التي تحقق العدالة الاجتماعية ، وإذا وجد من الضروري مهادنة الدين وتأييده وجب أن تكون المهادنة لأجل ، والتأييد بحذر ، على أن يستخدم التأييد والمهادنة لمحو الدين ... » [1] .

... هذا غيض من فيض مما تنفثه الشيوعية من حقد وتآمر على الإسلام .. واستئصال شأفة المسلمين ، وطمس منار الهداية الإسلامية في الأرض ..

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [2] .

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [3] .

---

(1) راجع كتاب « الشيوعية والإسلام » للأستاذين : العقاد ، والعطار ص : 123 تجد فيه نص الوثيقة كاملة .

(2) سورة الأنفال الآية : 30 .

(3) سورة التوبة الآية : 32 .

ثم ماذا عن طغيان الحكم الشيوعي في الأرض ؟

من المعلوم أن نظام الحكم في الشرق الشيوعي نظام فردي استبدادي يفرض نفسه بقوة الحديد والنار ، ولا يسمح لأحد بأي معارضة أو انتقاد ..

ولم تعرف الدنيا في تاريخها الطويل حكمًا ممدود الرهبة ، مستحكم الطغيان ، قوي الجبروت ، يحوّل البلاد إلى سجن كبير ، يسوق العباد إلى حظائر العبودية مثل ما عرف في الحكم الشيوعي ؛ لذلك لا يتعفف الشيوعيون عن الهدم ، والتدمير ، وإزهاق الأرواح ، وسفك الدماء ، وقتل الآمنين ، وإبادة الملايين .. إذا وجدوا في ذلك مصلحة لهم .

ينقل الأستاذ « عامر العقاد » في كتابه « حرب الأكاذيب » ص : 17 عن « لينين » قوله : « التصور العلمي للدكتاتورية لا يعني شيئًا أكثر من القوة غير المحدودة ، القوة التي لا يصدها أي نوع من أنواع القوانين والإجراءات ، وإنما تعتمد مباشرة على العنف وحده » .

وذكر الأستاذ « علي أدهم » في كتابه « حقيقة الشيوعية » ص : 25 أن « لينين » بعث رسالة إلى الأديب الروسي « مكسيم جوركي » يقول فيها : « **إن هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء ، وإنما الشيء الهام أن يصبح الربع الباقي منهم شيوعيين** » .

يقول الدكتور « عبد الرحمن عميرة » في كتابه « المذاهب المعاصرة » .. ص : 173 ، معقبًا على ما صرح به « لينين » : إن الفرد الذي يرى أن هلاك ثلاثة أرباع العالم أمر هين ، بل ليس بشيء مادام سيضمن في النهاية أن الربع الباقي سوف يعتنق دعوته لهو فرد أقل ما يقال فيه : إنه مجرم عريق في الإجرام ، وأقل ما يقال في أتباعه أنهم أناس فقدوا الآدمية والإنسانية ، وتحولوا إلى وحوش مفترسة تتعطش للدماء ، ولا تقتصر هذه القسوة على أعداء الشيوعية في الخارج ، ولكنها تمتد في الداخل حتى تتناول أي فرد مهما علا مركزه – ولو كان شيوعيًا – بالملامة أو السجن أو القتل إذا لزم الأمر ذلك .

ومن أيسر الأمور – في منطق الشيوعية – أن يكون المرء وزيرًا في الحكومة الشيوعية اليوم ، ثم يعزل غدًا ، ثم يرمى في السجن ، ثم يقتل لأنه خان الحزب في موقف احتجاج أو معارضة ..

● والعالم بأسره لا ينسى « **مأساة المجر** » لقد كانت هناك ظروف أجبرته على قبول الشيوعية ، وبعد أن جربها ، واكتوى بنارها .. فكر أن يتخلص منها إلى الأبد ،

فقام بحركة مستميتة استرد بها سلطته ، وحرر بها أرضه .. غير أن الأوامر صدرت للجيش الشيوعي الأحمر بعلاج هذا التمرد ، فإذا ألوف الدبابات تنطلق من قواعدها مجتازة المدن والقرى ، ودافنة الثوار تحت أنقاض الخراب ، وفي خنادق المقاومة ..

فعل الجيش الأحمر ذلك فلم يرتفع صوت واحد بالاحتجاج ..!؟.

● **وما حدث في المجر حدث نظيره في « روسيا »** بل أشد وأنكى .. لقد استطاع « ستالين » أن يزج بالآلاف المؤلفة في أقبية السجون ، وكثير منهم لم توجه إليهم تهمة ثابتة .. أو دليل واضح على ارتكابه ما يخل بسلامة الدولة ، ومع ذلك كان يلقى عقابه ، وقد يكون مصيره الإعدام ..

ومن ذلك :

أن زوجة ستالين « ناديوتشكا » سمعت عن أحد زملائها في الدراسة أنه قد أودع السجن ، وأنه قد صدر الحكم ضده بالإعدام رميًا بالرصاص ؛ فتشفعت لزوجها أن يصدر أوامره بالعفو عنه وإطلاق سراحه بعد أن تأكدت من براءته .

ولكن « ستالين » اعتبر هذا تدخلًا من الزوجة لا يليق أن يسمعه من لسانها ، فانفجر في وجهها غاضبًا على جرأتها في مخاطبته في مثل هذه الأمور .

فصاحت الزوجة في وجهه قائلة : إنك بهذا تعذب ابنك الذي من لحمك ودمك ، وها أنت تعذب زوجتك ، وإنك اليوم تعذب الشعب الروسي كله ، وتقلبه على الجمر !! .

ثم تابعت حديثها قائلة : إنني ذاهبة عنك سواء رضيت بذلك أو لم ترض !!

فأجابها « ستالين » بصوت رصين هادئ : « أنت منهوكة القوى ، مضطربة الأعصاب .. » .

قال ذلك ، وتوجه إلى حجرته الخاصة لكي يحضر شرابًا لها ، وعاد بصوت أكثر هدوءًا ورصانة .. ثم أردف قائلًا : « اشربي هذا الكأس ، وستصبحين هادئة الأعصاب » .

فشربت الكأس ، ومرت بعد ذلك دقائق ، سُمع بعدها صوت ارتطام جسم على الأرض ، واندفع رجال الحرس الخاص إلى داخل مسكن « ستالين » على صوت الزجاج الذي تهشم ، فوجدوا الزوجة جثة هامدة ..

وبعد وفاة الزوجة هرع « ستالين » إلى شلة اللعب ، ليرقص ويمرح وكأن شيئًا لم يحدث [1] !!

---

(1) القصة من كتاب « المذاهب المعاصرة » للدكتور عميرة ص : 175 .

إن الإنسان عندما يكفر بخالقه ، ويتنكر لنعم مولاه ، يتحول إلى شيطان رجيم ، أو مجرم خطير .. ينتشي لرؤية دماء الأبرياء ، ويطرب على صوت صرخات الثكالى ، وأنات المظلومين .. ليس هذا فحسب ، ولكنه يتخذ كل الوسائل للوصول إلى هدفه .. سواء أكانت هذه الوسائل مشروعة أو غير مشروعة ، تتفق مع الضمير الإنساني أو لاتتفق ، وهذا ما فعله « ستالين » مع المسلمين الذين أوقعهم سوء الطالع تحت حكمه .

● لقد رفض المسلمون في **بخارى** ، **وسمرقند** ، **والقوقاز** .. أوامر الإلحاد ، ومبادئ الكفر ، فأخرج لهم « ستالين » من جعبته جميع أسلحته ، وعبأ لهم جحافله النظامية ، وغير النظامية ، ولكن المسلمين - مع هذا - ردوهم مدحورين مقهورين ..

فلجأ « ستالين » إلى أسلوب أكثر مكرًا وخداعًا ، فأعلن في « موسكو » تصريحًا جاء فيه : « إلى جميع المسلمين الكادحين الذين دمرت مساجدهم : ثبتوا عقيدتكم وتقاليدكم ، ومارسوا حياتكم القومية بحرية تامة .. » .

فخرج المجاهدون من مخابئهم ، واجتمعوا لصلاة الجمعة في فناء مسجد بخارى ، فتولت المدافع الشيوعية إسكاتهم إلى الأبد .. ا . هـ .

وبهذا الأسلوب الخسيس من المكر والغدر ، وقوة الحديد والنار .. استطاع الشيوعيون أن يسيطروا على كثير من البلاد ، ويجعلوا أعزة أهلها أذلة .. وكذلك يفعلون ..

● وما حدث في بخاري وسمرقند حدث نظيره في **الصين** ، **ويوغسلافيا** ..

ففي الصين أباد الشيوعيون من المسلمين خلال ربع قرن من الزمان ستة وعشرين مليونًا ، بمعدل مليون في السنة .. وقد وقع في القطاع الصيني من التركستان ما يغطي على بشاعة التتار : لقد جيء بأحد زعماء المسلمين فحفرت له حفرة في الطريق العام ، وطلب من المسلمين - تحت وطاة التعذيب والإرهاب - أن يأتوا بفضلاتهم الآدمية ، فيلقوها على الزعيم المسلم في حفرته .. وظلت العملية ثلاثة أيام ، والرجل يختنق تدريجيًا في الحفرة على هذا النحو حتى قضي شهيدًا رحمه الله ، وأعلى منزلته .

وفي يوغسلافيا أباد الشيوعيون من المسلمين منذ الفترة التي صارت فيها يوغسلافيا اشتراكية بعد الحرب العالمية الثانية إلى اليوم .. أبادوا أكثر من مليون مسلم ..

ومن أمثلة عمليات الإبادة : إلقاء المسلمين رجالًا ونساءً في مفارم اللحوم التي

تصنع لحوم « البلوبيف » ليخرجوا من الناحية الأخرى عجينة من اللحم والعظم والدماء ... وبهذا الإسلوب الخسيس من المكر ، والغدر ، والوحشية ، والقتل ، والتعذيب .. استطاع الشيوعيون أن يضعوا أيديهم على بعض البلاد الإسلامية ، وأن يجعلوا أعزة أهلها أذلة .. وكذلك يفعلون [1] .

● وحيا اللّه شعب « **أفغانستان** » المسلم الذي انطلق تحت شعار الجهاد الإسلامي المقدس لمحاربة الحكم الشيوعي العميل ، ومحاربة روسيا المعتدية الظالمة ، ورد الأمة الأفغانية إلى حكم الإسلام الأصيل ، وإلى شخصيتها الإسلامية المتميزة .. قد انطلقوا تحت شعار الجهاد ؛ لأنهم آمنوا إيمانًا جازمًا أنه لا يحل مشكلة الاستعمار الشيوعي ، ولا يطيح بحكم الطواغيت العملاء .. إلا أن يحملوا السلاح ، ويقفوا في وجه الطغيان .. حتى يأتي اللّه بالفرج ، ويأذن بالنصر .. وإنهم لمنصورون بإذن اللّه ، وسيعطون للشعوب المسلمة الرازحة تحت الحكم الشيوعي في بلاد الإسلام قدوة الثبات والجهاد حتى التحرير والنصر .. وما ذلك على اللّه بعزيز [2] .

وصدق اللّه العظيم القائل : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [3] .

* * *

ثم ماذا عن صيحات المصلحين في العالم ؟

لاشك أن الكثير من فلاسفة العالم ومصلحيهم ، وأرباب الفكر فيهم .. قد انتقدوا الحضارة المادية التي أوقعت الإنسان في جحيم الشقاء ، ودفعته في الحياة لكي ينطلق بلا غاية شريفة يهدف إليها ، وأن يسير بلا هدف نبيل يسعى إليه .. بل وضعوا أصابعهم على مكمن الداء ليصوروا لكل ذي عقل وبصيرة حالة الإنسان التعيسة ، ونهايته الأسيفة المحزنة ..

وذلك في ولوغه في المشروبات الروحية ، وتماديه في الإدمان على المخدرات ، وتمرده على اللّه والأديان والأخلاق .. ، وانطلاقه في سعار الجنس ومتاهات الإباحية ، وإصابته

---

(1) ارجع إلى تفسير قوله تعالى ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلًّا ولا ذمة .. ﴾ آية : 10 في سورة التوبة في تفسير « ظلال القرآن » لسيد قطب .

(2) ولقد تم النصر للشعب الأفغاني المسلم المجاهد على القوى الشيوعية ، مما آل الأمر بعد ذلك إلى تفكك الاتحاد السوفيتي سنة 1990 .

(3) سورة الصافات الآية : 171 - 173 .

بالقلق واليأس والأمراض العصبية والعقلية ، واندفاعه نحو الجريمة والرذيلة والانتحار ..

وإليك – أخي الداعية – ماذا قال هؤلاء المصلحون عن انحدار الإنسان وشقائه في غمرة الحضارة المادية التي اجتاحت العالم اليوم ؟ :

يقول « **اليكس كاريل** » في كتابه « الإنسان ذلك المجهول » عن قلق الإنسان الحديث وهمومه :

« إن القلق والهموم التي يعاني منها سكان المدن العصرية تتولد عن نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ؛ فإن البيئة التي أوجدها العلم للإنسان لا تلائمه ؛ لأنها أنشئت دون اعتبار ذات الإنسان » [1] .

– ويقول « **براتراندرسل** » عن شقاء الإنسان الحديث وحرمانه من السعادة :

« إن حيوانات عالمنا يغمرها السرور والفرح على حين كان الناس أجدر من الحيوان بهذه السعادة ، ولكنهم محرومون من نعمتها في العصر الحديث ، واليوم أصبح من المستحيل الحصول على هذه النعمة والسعادة » [2] .

– ويقول « **ماكنيل** » عن همجية الإنسان الحديث المتوحش في الحضارة الغربية :

« إن الحضارة الغربية في الطور الأخير من أطوار حياتها لأشبه بالوحش الذي بلغت شراسته النهاية في انتهاكه لكل ما هو معنوي ، وبلغ اعتداؤه على تراث السلف وعلى كل مقدس ومحرم قمته ، ثم أغاص مخالبه في أمعائه فانتزعها وأخذ يمزقها ويلوكها بين فكيه بمنتهى الغيظ والتشفي .. » [3] .

– لقد عقدت جامعة « **هارفاد** » في « أمريكا » سنة 1979 مؤتمرًا لكبار الأساتذة والمفكرين وعلماء النفس والاجتماع وجميع مجالات العلوم الإنسانية ، وطرح على المؤتمر سؤالان :

1 – ما معنى الحياة في أمريكا ؟

2 – ما فلسفة التعليم وهدفه في أمريكا ؟

والذي لفت نظر الأستاذ الذي أعد المؤتمر رسالة دكتوراة تحت عنوان « عدد

---

(1) من كتاب « طريقنا إلى النصر » لراشد الغنوشي ص : 27 .

(2 ، 3) من كتاب « الإسلام ومستقبل البشرية » ص : 19 للدكتور عبد الله عزام .

الحمير في العالم » ، قدمت للجامعة ، فاستغرب كيف تنفق حياة البشر في هذه الأمور التافهة ، ولم ترسم لتعليمها فلسفة ولا هدفًا .. ؟ !! [1] .

ولقد لخص « **شوبنهاور** » حياة الغرب في كلمات فقال : « إن الحياة تتأرجح من اليمين إلى اليسار ، من الألم إلى الملل .. وليستغث هذا الغرب المسكين إلهه إذا شاء ، إنه سيظل فريسة مصيره ، فالقدر لا يرحم » [2] .

« نعم لقد خنقت مداخن المصانع الروح الإنسانية في الغرب والشرق .

لقد قتلت الآلة صانعها ومهندسها ..

لقد تكدست أكوام الإنتاج والآلات على المجتمع الغربي فسحقته .

لقد تكومت أكداس النقود على القلب الغربي فخنقته .

لقد انطلق إشعاع الذرة فأباد الرحمة والخلق في أعماق الإنسان .

إن الإنتاج البشري الهائل في عالم المادة يحتاج إلى ضوابط خلقية لتحميه من التدمير ، لابد من صمام أمان للطاقة الجبارة التي تحملها اليد الغربية ، وهذا الصمام يتمثل في الاتصال باللّه ، والخوف من حساب الآخرة ، والرحمة بعباد اللّه ، والغنى النفسي الذي لا يوفره سوى الإيمان باللّه ، والرضى بقضائه والصبر على بلائه .. » [3] .

* * *

ولكن ما هو صمام الأمان في إنقاذ البشرية اليوم ؟

إنه الإسلام في ربانيته وعالميته وشموله وتجدده واستمراره .. إلى يوم البعث والنشور .

– فهذا « **دياسكييه** » المفكر الفرنسي يرشح الإسلام كمنقذ وحيد لما تعانيه البشرية اليوم .. يقول هذا المفكر : « إن الغرب لم يعرف الإسلام قط ، فمنذ ظهور الإسلام اتخذ الغرب موقفًا عدائيًا منه ، ولم يكف عن الافتراء عليه ، والتنديد به لكي يجد مبررات لقتاله ، وقد ترتب على هذا التشويه أن رسخت في العقلية الغربية مقولات فظة عن الإسلام .

ولاشك أن الإسلام هو الوحدانية التي يحتاج إليها العالم المعاصر ، ليتخلص من

(1) من كتاب « الإسلام ومستقبل البشرية » للدكتور عبد اللّه عزام ص : 20 .
(2) من كتاب « الغرب » للأستاذ الغنوشي ص : 26 .
(3) من كتاب « الإسلام ومستقبل البشرية » ص : 21 - 22 .

متاهات الحضارة المادية المعاصرة التي لابد إن استمرت أن تنتهي بتدمير الإنسان » [1] .

– ويقول « **شبنلجز** » موضحًا حضارة الإسلام العالمية النقية وخصائصها الروحية والفكرية : « إن للحضارة دورات فلكية ، تغرب عنها ، لتشرق هناك ، وإن حضارة جديدة أوشكت على الشروق في أروع صورة هي حضارة الإسلام الذي يملك أقوى قوة روحانية عالمية نقية .. » [2] .

– ويقول العلامة « **شبرل** » عميد كلية الحقوق بجامعة « فينا » في مؤتمر الحقوق عام 1927 في صلاحية التشريع الإسلامي وقوة نمائه : « إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد (ﷺ) إليها ، إذ رغم أميته استطاع قبل بضع عشرة قرنًا أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا لقمته بعد ألفي سنة » [3] .

– ويقول الدكتور « **إيزكوانساباتو** » في تفوق الشريعة الإسلامية على كل الشرائع الوضعية الحاضرة : « إن الشريعة الإسلامية تفوق في كثير من بحوثها الشرائع الأوروبية ، بل هي التي تعطي للعالم أرسخ الشرائع ثباتًا » [4] .

إن هذه الأقوال وأقوالًا كثيرة غيرها تشهد بجلاء على ما انطوت عليه شريعة الإسلام من ثروة قانونية وتشريعية متجددة ، وقوة دفع علمية وحضارية مستمرة .. بل هي الشريعة الوحيدة التي ستكون للعالم شمس هداية ، وأداة إنقاذ ، ومصدر إصلاح .. إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. والفضل كل الفضل فيما اعترف به المنصفون ، وشهد به – على الخلود والتجدد – العقلاء ..

شهد الأنام بفضله حتى العدا والفضل ما شهدت به الأعداء

* * *

إذن فماذا عن الدعاة ؟ :

فإذا كان هذا – كما سبق ذكره – هو حال المجتمعات الإنسانية التي تأثرت بالحضارة المادية ، واكتوت بنارها ..

وإذا كان هذا هو حال الفكر الإباحي الذي انتشر في ديار الغرب الأوروبي والأميركي ..

وإذا كان هو حال الفكر اللاديني واللاأخلاقي الذي انبعث من ديار الشرق الشيوعي ..

---

(1) انظر مجلة « الأمان اللبنانية » عدد / 57 / السنة الثانية آذار عام 1980 .

(2) انظر « عقيدة الإسلام أيدلوجية المستقبل » الدكتور مهدي عبود ص : 28 .

(3 ، 4) انظر « شريعة الإسلام » للدكتور القرضاوي ص : 89 .

وإذا كان هذا هو موقف الشيوعيين من الأديان والإسلام في العالم ..

وإذا كان هذا هو طغيان الحكم الشيوعي في عامة العباد ، وكافة البلاد ..

وإذا كانت هذه هي صيحات الفلاسفة والمصلحين في الآفاق وأرجاء الدنيا ..

وإذا كان الإسلام - كما قرر المنصفون - هو صمام الأمان في إنقاذ البشرية من كفرها وإباحيتها .. فالأمر يتطلب من كل داعية يدعو إلى اللّه على هدًى وبصيرة .. أن يهُبَّ من رقدته ، وأن يضاعف من نشاطه ، وأن ينهض بمسؤوليته .. ؛ ليرد هذا العالم الضائع ، والبشرية المنكوبة ، والأمم التائهة ، والشعوب السادرة في الغي والضلال .. إلى نور الحق ، وحقيقة التوحيد ، وآفاق المعرفة ، وهدى الإسلام ..

وهذا لا يتأتى إلا أن يبدأ الداعية بنفسه ، فينهاها عن غيها ، ويأمرها بالتقوى ، ويهذبها بأخلاق الإسلام .. حتى إذا استقامت على الحق ، ودرجت على الهدى أمر الداعية من حوله من أهل وعشيرة .. بالمعروف ، ونهاهم عن المنكر ، وغرس في نفوسهم أصول الإيمان ، ومكارم الأخلاق ، وعرفهم بحقيقة هذا الدين ، وخصائص هذا الإسلام .. حتى إذا قبلوا هدى اللّه ، واستجابوا لدعوة الحق ، وآمنوا بحركية التبليغ ، وانطلاقة العمل للدين الخالد .. انطلق الداعية مع من هم على شاكلته حركةً ونشاطًا وتبليغًا .. ليقولوا للدنيا : « **ابتعثنا اللّه ؛ لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة اللّه ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ..** » .

وقد قال هذا من قبل **ربعي بن عامر** حين وقف أمام رستم ليعلن له بعزة وإيمان وشموخ .. كرامة المسلم ، وعزة الداعية ، ومهمة الذين يبلغون رسالات اللّه ، ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا اللّه .

وقد أصبحت هذه الكلمات الخالدات شعارًا يرفعه المجاهدون والدعاة في وجه الطغاة والمعاندين في كل زمان ومكان .. بل أصبح منهجًا خالدًا يبين لكل مسلم خلال العصور مهمته الكبرى في حمل رسالة الإسلام إلى الدنيا ، وتبليغ مبادئ هذا الدين للإنسانية جمعاء .

من ينقذ المجتمعات الإنسانية من شقاء الحضارة المادية ، وجحيم الجاهلية الحديثة غير المسلمين ؟

من يحرر الغرب من الفكر الإباحي الآسن ، ومن أتون الفوضى الجنسية الآثمة غير المسلمين ؟

من يخلص الشرق الشيوعي من براثن الفكر اللاديني ، ومن مفاسد المبادئ

اللاأخلاقية غير المسلمين ؟

من يقف من مبادئ الشيوعية التي تتحدى العالم والأديان والإسلام .. بكفرها وضلالها غير المسلمين ؟

من يستطيع أن يقف في وجه الصليبية الحاقدة ، واليهودية الماكرة ، والاستعمار البغيض غير المسلمين ؟

من يقدر أن يواصل طريق الجهاد حتى النصر أو الشهادة .. غير المسلمين ؟

تعالوا معي نستقرئ التاريخ ، ونسأل ديار الشام ، وسواد العراق ، ورياض الأندلس ، ووادي مصر ، وفيافي الجزيرة ، وربوع العجم ، وبلاد الهند ، وأرجاء الصين ، وعالم الدنيا .. عن أخبار أولئك الجدود البواسل الأمجاد الذين حملوا في نفوسهم أنبل معاني الكرامة والفداء ، وتربوا في مدارس الإيمان والإسلام ، وتخرجوا من مساجد المدينة ، ومكة ، والأقصى ، وقرطبة ، والأزهر ، والأموي .. فإن عندهم جميعًا خيرًا أكيدًا عن مفاخرهم وأمجادهم ، وعلومهم وحضارتهم ، وقيمهم ومبادئهم ، وتحركهم وانطلاقتهم ، وبطولاتهم وتضحياتهم .. فهم الذين هذبوا النفوس ، وهدوا القلوب ، ونشروا العلم ، وفرضوا المعرفة ، وكرموا الإنسان ، وطمسوا معالم الوثنية ، وأضاؤوا في العالمين نور الحق والهداية والعرفان ، وأنبتوا الأرض خيرًا وعسلًا ولبنًا ، وطبعوا في ضمير الزمان مبادئ التوحيد والعدل والإخاء .

هل عرفت الدنيا أنبل منهم أو أكرم ، أو أرأف أو أرحم ، أو أجل أو أعظم ، أو أرقى أو أعلم ؟!!

أعلنوا الحرية يوم كانت الأمم ترسف في قيود العبودية ، ونشروا التوحيد يوم كانت العقول مصفدة بأغلال الجاهلية ، وأقاموا العدل يوم كانت فارس والروم تسخران الشعوب لمطامعهما الحربية ..

بذلوا المال في المكارم حين كان يجمعه غيرهم من المظالم ، وصانوا الأعراض والحرمات حين كان غيرهم يبيع الأمهات والأخوات ..

جباههم تخضع لله ، وتعلو عمن سواه ، وقلوبهم تهوى الجمال ، وتنفر من كل قبيح ، وعقولهم تؤمن بالحق ، وترفض كل باطل ، وأيديهم يد مع الله ، وأخرى مع الناس ..

آمنوا بالدين ؛ ليرفعوا به الدنيا ، وعملوا للدنيا ؛ ليخدموا بها الدين ، وجمعوا بين الدين والدنيا ، ليكونوا في الحياة أعزاء ، وفي الآخرة من الفائزين ..

حكموا الدنيا فملؤوها أمنًا وسلامًا ، وعصفت بهم النكبات فاستقبلوها صبرًا وابتسامًا ، ومن اعتدى عليهم جعلوا الأرض فوق المعتدين أطلالًا وركامًا ..

دماء الشهداء عندهم عطر الشباب والرجال ، وسهام الأعداء في صدورهم أوسمة العزاء والكمال ، وخوض المنايا في سبيل دينهم أغنية النساء والأطفال ..

لمواكب الشهداء عندهم أفراح وأعراس ، ولصليل السيوف في آذانهم ألحان وأنغام ، وللمعارك الحُمر تربيهم أمهاتهم في الأسرَّة والمهود ..

إنهم في الحقيقة جيل فريد لا كالأجيال ، ورجال متميزون لا كالرجال ، وأمة رائدة لا كالأمم [1] ..

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

* * *

والمسلم الداعية هو الذي يسير في دعوته وجهاده على غرار ما سار عليه الجدود الأمجاد في دعوتهم وجهادهم .. ؛ لا يصح في دين اللّه أن يتغنى المسلم بالأمجاد السالفة ، وأن يفتخر بالبطولات الغابرة ، ثم يترك أمة الإسلام تمزقها الأحداث ، وتهب في أجوائها الأعاصير ، وهو لا يعمل عملًا ، ولا يقدم لإسلامه شيئًا .. بل من أبسط مقتضيات الإيمان أن يبذل قصارى جهده ، وأن يأخذ بكل أسباب القوة معتمدًا على اللّه ثم على نفسه .. حتى يرى هذه الأمة قد استعادت مجدها الغابر ، واستردت عزتها السليبة ، وأصبح لها تحت الشمس كيان ، وفي هذا الوجود مكانة ..

كن ابن من شئت واكتسب أدبًا يغنيك محموده عن النسب

إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

والآن أريد - أخي الداعية - **أن أضع بين يديك أحوال أمة الإسلام في المشارق والمغارب** ؛ لأضعك تحت مسؤوليتك في تبليغ الدعوة ، والعمل دائبًا في حمل رسالة الإسلام ؛ ولتعرف كيف تبدأ ؟ وإلى أين تنتهي ؟ وعلى اللّه قصد السبيل .

---

(1) من كتاب « حتى يعلم الشباب » ص : 10 - 12 .

أحوال أمة الإسلام في المشارق والمغارب

على أعقاب إلغاء الخلافة الإسلامية على يد العملاء المتآمرين : « كمال أتاتورك » « وعصمت اينونو » ، « وأعضاء جمعية الاتحاد والترقي » .. عام 1928 تغير كل شيء في العالم الإسلامي :

1 – تم فصل الدين عن الدولة في أكثر بلاد الإسلام .

2 – تمزقت الوحدة الإسلامية إلى مزق وأشتات ، وتقسمت البلاد إلى أجزاء ودويلات ، وأصبحت ألعوبة بيد الدول الغربية الكبرى وعلى رأسها : إنجلترا ، وفرنسا .. **والآن** : أمريكا ، وروسيا ، وأحلافهما .

3 – تغلغلت « الماسونية » التي تديرها اليهودية إلى بلاد الإسلام ، واستقطبت الكثير من أصحاب الجاه والسلطان ، واصطنعت منهم حكامًا يأتمرون بأمرها ، وينفذون مخططاتها ..

ومن أهم مخططات الماسونية : احترام اليهودية وتقديسها ، وإعادة بناء هيكل سليمان في أرض الإسراء والمعراج ، واغتصاب اليهود بلاد فلسطين ، وجعلها وطنًا قوميًّا ، ودولة يهودية حيث منها ينفذ مخططهم الأكبر : « حدودك يا إسرائيل من الفرات والنيل » .

4 – تأسست في كثير من بلاد الإسلام منظمات إلحادية ، تنتمي إلى المذاهب الماركسيّة ، والمبادئ الاشتراكية .. وقامت تنشط بوقاحة متناهية للدعوة إلى الإلحاد ، والتنكر لخالق الأرض والسموات ، وإبطال القيم الروحية ، والمفاهيم الخلقية التي جاءت بها الأديان والشرائع .

وكان من نتيجة ذلك أن تبنَّت بعض الحكومات التي تنتسب إلى الإسلام الفكر الماركسي الشيوعي ليكون في مجتمعاتها نظام حكم ، ومنهج حياة .. يا للخيانة .. ويا للعار .

5 – اجتاحت موجات الميوعة والانحلال بلاد الإسلام ، فكان من مظاهرها : خروج المرأة المسلمة سافرة متبرِّجة بشكل يدعو إلى الفتنة والإغراء ، واختلاط الرجال بالنساء في معظم المجتمعات .. بمظهر يستدعي الفساد والانحراف ، أما الخمر فأصبحت تباع علنًا في الحانات والمؤسسات ... ويشربها الناس جهارًا في المواخير والمنتديات ..

وأما بيوت الدعارة وصالات الرقص ، والمسارح المختلطة الفاضحة .. فأصبحت ملتقى المائعين والمائعات من حثالات الأمة وأشقيائها .. فيها تنتهك العفة ، وعلى أعتابها يخدش الحياء والشرف !!..

6 – أكثر البرامج التي تبثها أجهزة التلفاز والإذاعة في كثير من البلاد العربية والإسلامية .. توجه إلى ترسيخ الفساد والانحراف ، وترمي إلى حياة الترهُّل والمجون ، وتشجع على السفور والاختلاط .. وقليل من البرامج ما تهدف إلى العلم ، وتوجّه إلى الخير ، وتحض على الفضيلة والأخلاق ..

7 – أكثر المستلمين لزمام التعليم والتربية ، والمشرفين على المناهج وتأليف الكتب المدرسية في مدارسنا وجامعاتنا .. هم من الشخصيات المرتبطة بالماسونية والصليبية .. وأحيانًا بالشيوعية والاشتراكية .. فهؤلاء لا يألون جهدًا في تلقين أبناء المسلمين مبادئ الدس والتشكيك ، والطعن بالأديان ، والغمز على شخصية الرسول ﷺ . والدعوة السافرة إلى الكفر والإلحاد ..

وكم سمعنا عن معلمين وأساتذة جامعيين .. شكّكوا بالإلِه الواحد .. واتهموا أنظمة الإسلام بالجمود والرجعية ، وعدم مسايرتها للحياة .. وطعنوا بالقصة القرآنية أنها – في نظرهم القاصر – أسطورة من الأساطير ..؟ إلى غير ذلك من هذه المطاعن الكاذبة ، والاتهامات الباطلة .

8 – أما فلسطين الشهيدة .. فقد سقطت بأيدي شرذمة من شذّاذ الآفاق ، وصعاليك الدنيا ، فما بين عشية وضحاها قامت لليهود دولة وسلطان ، وتأسست لهم حكومة وبرلمان .

وها هي ذي إسرائيل تولّي وجهها شطر البلاد العربية ، وتقترب شيئًا فشيئًا ، لتنفيذ مخططها الأكبر من الفرات إلى النيل .

وحتى الآن لم تزل القضيّة الفلسطينيّة معلّقة لم تحلّ بعد ، والصهاينة المجرمون ما زالوا يتكاثرون عددًا ، ويكتملون عدّة ، والرأسمالية الظالمة وعلى رأسها أمريكا ما زالت تمدّها بالمعدَّات والذخائر والمال .. ، ومشروع الصلح ... ما زال يملأ أسماع الدنيا ، والنكسات المتكرّرة التي مرّت عليها أمة الإسلام في الحروب الأربعة أفقدت الثقة بالنصر ، وأخمدت روح المقاومة والجهاد في شبابنا ، والمطامع التوسّعية التي

حلم بها إسرائيل تزداد على مرّ الأيام امتدادًا واتساعًا ، وتصفية العمل الفدائي التي تتبنّاها حكومة عميلة أصبح معلومًا لدى الجميع ، ولا يغيب عن الأذهان ما تفعله إسرائيل في لبنان اليوم ..

9 – أما الاستعمار الغاشم فقد أقضّ مضاجع البلاد الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، وأدى دورًا كبيرًا في تحطيم وحدة المسلمين العالمية ، وتنكيس راية المسلمين الخفاقة ، والاستعمار لا يفتر ولا يكل من الخطط المدبرة التي يرسمها ، والمؤامرات المحكمة التي يصممها في سبيل القضاء على الدعوة الإسلامية الخالدة ، ومحو مبادئها القويمة من الأرض ، والسيطرة على المواد الخام ، والسوق الاقتصادية ، ومواطن النفوذ .. في أكثر المناطق الغنية في العالم الإسلامي ..

10 – الصليبية الحاقدة المتعاونة مع الاستعمار ترسل إلى البلاد الإسلامية في كل عام آلافًا من الإرساليات التبشيرية .. مهمتها الأولى تنصير أبناء المسلمين ، وتشكيكهم في عقيدتهم ونبيِّهم وتاريخِهم .. وكم سمعنا عن نشاط التبشير في أندونيسيا ، وشمال إفريقية ، ولبنان ، ومصر ... ؟!!

والاستعمار المتعاون مع الصليبية والتبشير .. لا يحاربنا بالمدافع والمدمرات إلا بمقدار ما تقتضيه المصلحة والحاجة ، ولكن يحاربنا بالغزو الفكري ، والهيئات التبشيرية ، ويحاربنا بالمنشآت الحديثة التي تتخذ أسماء ومسميات ظاهرها الرحمة ، وباطنها من قبله العذاب : كهيئة اليونيسكو ، والنقطة الرابعة ، وجمعية الفلاح ، والمؤسسات الطبية والخيرية ..

ويحاربنا بالإباحية الفاجرة سواء ما يتعلق بالنظريات الجنسية ، والأفلام الخليعة ، والمجلات ، والكتب ، والصحف ، والقصص .. التي تدعو إلى الانحلال ، والميوعة ، والشذوذ الجنسي ..

ووراء هذا كله أقلام المخابرات الأجنبية التي من مهامها الأساسية تمييع الجيل المسلم ، وتشكيكه بعقيدته ، وصرفه عن الجبهات المرسومة للكفاح والجهاد ..

ذلكم حاضر العالم الإسلامي على أعقاب إلغاء الخلافة الإسلامية منذ نصف قرن من الزمان !!.

وعلى أثر ذلك تبدلت المفاهيم الخلقية عند كثير من المسلمين حتى أصبحت

أوروبية في مظهرها وأشكالها ، وتغيرت المقاييس الاعتقادية والفكرية عند كثير من الشباب حتى غدت إلحادية في ضلالها وانحرافها ؛ وأصبح حال المسلمين اليوم كحال الضواري الأوابد تتباعد وتتدانى ، وكحال الأمم البدائية الأولى تتدابر وتتخاصم ، وكحال الشعوب المستعبدة في أدوار سقوطها وانحلالها ..

ورحم الله من قال :

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمَنْ لم يحي دينًا
ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء له قرينًا

* * *

مهمة الدعاة اليوم

فإذا كان هذا - أخي الداعية - هو حاضر العالم الإسلامي في تفككه ، وانحرافه ، وانحلاله ، وفساد تصوره ، وتآمر الأعداء عليه .. فما عليك إلا أن تهب من رقدتك ، وتضطلع بمسؤوليتك ، وتبذل قصارى جهدك في إصلاح الأوضاع ، ومتابعة الجهاد ، ومواصلة العمل .. حتى ترى في نهاية المطاف بلاد الإسلام تحررت اقتصاديًا من مواقع النفوذ ؛ وتحررت اجتماعيًا من الفساد والانحراف ؛ وتحررت فكريًا من اتباع غير منهج اللّه ، وتحررت سياسيًا من سيطرة الشيوعية والاستعمار .. وحتى ترى أيضًا الأمة الإسلامية الواحدة أخذت مكانتها العظيمة تحت الشمس .. تضاهي الدول الكبرى في سيادتها وشموخها !!

وبعد أن تصل - أخي الداعية - إلى هذه الغاية النبيلة في الوحدة الإسلامية ، والعظمة السياسية ، والسيادة الدولية ، والخلافة الراشدة ، واتباع منهج اللّه .. انطلقت في مجاهل الأرض داعيًا ومبلغًا ومجاهدًا تعلي كلمة اللّه ، وتحمل رسالة الإسلام .. حتى ترى البشرية قد ثابت إلى رشدها ، واستجابت لهدى ربها ، وتحررت من الشقاء والدمار والفساد .. وما ذلك على اللّه بعزيز !! .

وها أنا ذا ألمح بعين الأمل والتفاؤل طلائع الإسلام تزحف في الأفق ، وتنطلق بعزم وشمم .. في حمل رسالة الإسلام إلى الدنيا ، وكأن جيل الإسلام قد أعطى العهد للّه على أن يقوم بدوره في إصلاح نفسه وأمته ، ثم ينطلق إلى الدنيا من جديد ، ليحرر الإنسانية من ربقة الكفر والانحلال والفوضى والإباحية والمفاسد الاجتماعية .. إلى نور الحق والهداية والاستقرار ، ومعالم المكارم والفضائل والإصلاح .

فثق - أخي الداعية - إذا كنت بهذه الروح ، وهذه العزيمة ، وهذا التفاؤل .. فسوف تحدث في الوجود شيئًا ، وتبني لأمتك مجدًا ، وتحقق للإنسانية خيرًا .. بل سوف تبدل الأرض غير الأرض ، والحياة غير الحياة ، والتاريخ غير التاريخ .. وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر اللّه .

وليكن شعارك دائمًا - أخي الداعية - قول اللّه عز وجل : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [1] .

---

(1) سورة التوبة الآية : 105 .

وليكن نشيدك أنشودة شاعرنا الإسلامي الذي يقول :

ستعلم أمتنا أننا ركبنا الخطوب هيامًا بها
فإن نحن فزنا فيا طالما تذل الصعاب لطلابها
وإن نلق حتفًا فقد قدمت كؤوس المنايا لشرابها [1]

وصدق الله العظيم القائل في محكم تنزيله : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ [2] .

(1) الأبيات لشاعر اليمن الموهوب المرحوم محمود الزبيري .
(2) سورة التوبة الآية : 52 .